الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثانية ماستر أدب جزائري.

مقياس: الآداب الأجنبية "عن بعد".

يوم السبت: 14:30سا–16:00سا.

الأستاذة: خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة الرابعة: الأدب الإغريقي.

تعريف الأدب الإغريقي

الأدب الإغريقي أو اليوناني كما يعرف كل ما كتب باللغة اليونانية بشكل عام، وهو ما قبل 300 قبل الميلاد، وهو ثلاثة أنواع: الشعر الملحمي، والشعر الغنائي والمسرح.

1. الشعر الملحمي: أشهر مثالاته الأوديسة، والإلياذة، اللتين كتبهما هوميروس.
2. الشعر الغنائي: كان ظهوره بعد الشعر الملحمي، وتميّز بأنه أقصر كماً.
3. سِيَر البطولات (القصص).
4. الرسائل الأدبية.
5. المسرحيات: وقد انقسمت لنوعين هما: المسرحيات المأساوية، والمسرحيات الهزلية.

6. الخطابة: كان الإغريق دائما يحبون إلقاء الخطب، وكانت الفصاحة أمرا لا غنى عنه للخطيب اليوناني، وغدت الخطابة فنّا له قواعد خاصة، وأكثر النماذج الخطابية من ذلك العصر اتسمت بالتوازن اللفظي والمقابلات، والتناغم والسجع أيضا"[1]".

هاته هي الأجناس التي توزعت إليها كتابات الإغريق في المجال الأدبي.

مقومات الأدب اليوناني

الأدب اليوناني متعلق باللغة التي كتب بها، فتمتاز لغته بالموسيقى العذبة والنغم الجميل والسهولة في النطق وتعدد حركاتها وغنى مفرداتها، ومرونة في قواعدها، كما تمز بكثرة النهايات في إعراب الأسماء وتصريف الأفعال وتعدد صيغها وأزمنتها ومصادرها مما لم يتسن لأي لغة من اللغات، وكانت هذه الآداب أداة تعبير لفنون الحياة المختلفة وفروع الثقافة المتعددة.

وإضافة للغة مقوما مميزا، نجد ارتباطها بالدين، إذ له صلة وثيقة بمؤلفاتهم التي اعتبرت الدين أهم مصدر لإلهام الشعراء والكتاب والذي استحوذ على النسبة الأكبر في أعمالهم، رغم أنّ أغلبه أساطير وخرافات"[2]"، إذا نجد كثير من أسماء الآلهة في أشعارهم الملحمية.

أعلام الأدب الإغريقي

تكونت بنية الأدب الإغريقي بجهود أعلام أنتجوا ما كانت حصيلته أدباً عالمياً رائدا، ومؤثراً، بعد مروره في بواكيره بمرحلة الأدب القومي الذي لم يخرج في نطاقه عن بلاد الإغريق.

أما أولئك الرواد الصانعين لمجد الأدب الإغريقي فأهمهم:

---

[1]– بتصرف، الأدب اليوناني القديم، س م باورا، ترجمة: محمد علي زيد وآخران، دار سعيد، القاهرة مصر، ب ت، دط، ص130–131.

[2]– ينظر، تاريخ الأدب اليوناني، محمد صقر خفاجة، مكتبة النهضة المصرية، 1956م، دط، ص13.

أ- هوميروس: هو أشهر الأسماء في ذلك العصر، وتميّز في مجال الملاحم، وحياته غامضة المعالم، فاقدة للتفاصيل، لافتقادنا المصادر التي تكشفها.أهمّ ما كتبه ملحمة الإلياذة، والأوديسة.

الإلياذة:

هي نص شعري يرجع إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وقد جمعت سنة 700قم؛ أي بعد مئة سنة على موت هوميروس على الأقل. تحكي قصة حصار طروادة الذي حدث سنة 1200ق م ، أو 1194ق م. في آخر إحدى وخمسين يوماً من الحصار. فيها قصة إبحار أخيل إلى طروادة من بلاد الإغريق؛ كي ينتقم من باريس الذي أغوى هيلين وهرب بها.

الأوديسة:

تروي قصة الأمير الإغريقي أوديسيوس، عند عودته من طروادة وتعرضه لأخطار السفر مع طاقم سفينته.

مواضيع الأدب الإغريقي:

كانت كتاباتهم محكومة بمواضيع مركزية، مثل مواضيع:

1. خلافات وصراعات الآلهة فيما بينها من جهة،ومع البشر من جهة أخرى.
2. مواضيع الحروب والصراعات بين أقاليم الإغريق وجيوشهم من ذلك صراعات آثينا وأسبرطة.
3. مواضيع السياسة والأوضاع الداخلية، وشخصيات القادة السياسيين والحكام.

وقد أثّر الأدب الإغريقي بلا خفاء في أهم ما أنتجه العالم من ملاحم تالية ،وقد نحا نحوهم فرجيل في اللاتينية ، ودانتي في إيطاليا ، وملتون في إنجلترا "[3]".

[3]-بتصرف، الأدب اليوناني القديم، س م باورا، ترجمة: محمد علي زيد وآخران، ص9 وما بعدها.

ب- هزيود(هسيود)Hesiod:(846 قم-777 قم) هو أحد أعظم شعراء اليونان القدامى، ويضعه هيرودوت في نفس المرتبة مع معاصره هوميروس. ولد في بلدة كيمي في آسيا الصغرى.

حياتهكحياة هوميروس لم يصل عنه الكثير، لقلة المعلومات المتعلقة به، ولشدة اختلاف القليل الذي وصلنا منها من معالم، أهميته أنّه من رواد الفكر والأدب الجماهيري، خلال كتابه (الأعمال والأيام) ويوصف بأنه قصيدة طويلة الذي أراد له أن يشيع بين أفراد شعبه بعيدا عن النخبة، وقد قسّمه إلى أربعة أقسام:

1. دروس في العمل من وجهة أخلاقية، وحثّ عليه خلال كثير من الحكم التي امتلأ بها.
2. نصائح في المجال الزراعي وإرشادات فلاحية.
3. وصايا في مواضيع اجتماعية، كالزواج مثلا، وبعض الشعائر الدينية.
4. مسرد لأيام النحس، والسعد، مع كثير من الخرافات الشعبية التي كونت في هذا الكتاب باكورة رئيسية للأدب الشعبي، مع ما كتبه هوميروس أيضاً.

إن قصيدة الأعمال والأيام هي عتاب طويل ونصيحة إلى أخيهِ برسيوس، وقد صوّره فيها بصورة غريبة تحمل على الظن بأن هذا الأخ لا يعدو أن يكون تجسيداً أدبياً لمعنى تخيله الشاعر.

وهو يقول في مطلع القصيدة: (والآن سأتحدث إليك أيها الأخ الأبله برسيوس ولا أبغي من حديثي إلا الخير لكَ) وتقول إن الشرف والكدح أوفر كرامة وأدل على الحكمة من الرذيلة والترف والخمول: (إن من أيسر الأمور لكَ أن تختار الرذيلة وأن تختار منها أكداساً مكدسة لأن الطريق إليها معبد ومقامها جد قريب. ولكن الآلهة المخلدين قد أقاموا في سبيل الفضيلة عرق الكدح وجعلوا الطريق المؤدي إليها طويلاً وعراً شاقاً في بداية الأمر ولكنك إذا وصلت إلى أعلاه وجدته سهلاً بحق رغم ما لقيت فيه من المشقة قبل)

ج- يوربيدس: عاش تقريبا ما بين سنتي 480-406ق.م)

أحد أهم ثلاثة كتّابالتراجيديا من الإغريق. تعامل مع أبطال الأساطير مثلما فعل إيسخيلوس، وسوفوكليس، ولكنه أظهر الأبطال أناسًا عاديين واستخدم مسرحياته لانتقاد الأفكار السياسية والاجتماعية والعقائدية في زمانه. ولقد استعمل لغة أبسط من كتَّاب المسرحيات الأوائل ولكن حبكة المسرحية كانت أكثر تعقيداً.

ولم يكن يوربيدس محبوبًا في حياته، ولم تكن أفكاره مقبولة، وأحيانًا كان يسيء إلى كتاب وسياسييّ عصره. وقد نافس أريستوفان، المؤلف المسرحي الإغريقي، يوربيدس، ولكن مسرحيات يوربيدس كانت محبوبة أكثر من مسرحيات منافسه. وقد كتب حوالى 90 مسرحية، و 18 قصة تراجيدية"[4]".

د- سوفكليس (ولد 496 قمبأثينا –توفي 405 قم) أحد أعظم ثلاثة كتاب التراجيديا الإغريقية، وحسب بعض الباحثين فقد كتب 123 مسرحية، في المسابقات المسرحية في مهرجان ديونيسوس، حيث كل تقدمة من أي كاتب كان يجب أن تتضمن أربع مسرحيات، ثلاث تراجيديات بالإضافة إلى مسرحية ساخرة. وقد نال الجائزة الأولى (حوالي عشرين مرة) أكثر من أي كاتب آخر، وحصل على المركز الثاني في جميع المسابقات الأخرى.

فقط سبعة من تراجيدياته بقيت إلى يومنا هذا. من أشهر مسرحياته :أوديب ملكا، و إليكترا، وممّا هو جدير بالذكر أن (بركليس) خصّص مبلغًا من مال الدولة ليحلّ محل ما يدفعه المواطنون أجرًا لمشاهدة ما يعرض من المسرحيات وما يقدم من الألعاب الرياضية في الأعياد والاحتفالات، وكانت حجته في ذلك أن تلك المسرحيات والألعاب يجب ألا تكون ترفًا تختص به الطبقات الثرية وحدها إذ هي تهدف في نظره إلى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لكافة السكان"[5]".

ولنا في أواخر مقامنا هذا أن نطرح سؤالا ملحا هو: لماذا لم يترجم المسلمون –وقت نشاط الترجمة – الأدب الإغريقي، واكتفوا بترجمة الفلسفة، وبعض العلوم التجريبية؟

---

[4]– ينظر أكثر، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، أحمد عثمان، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، دت، ص300 وما بعدها.

[5]–ينظر أكثر، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، أحمد عثمان، ص256 وما بعدها.

يبدو لنا أن وراء ذلك ما حفل به أدب الإغريق من معان وأفكار وأحداث تشكّل كلها كتلة صادمة للعقائد، والأفكار التي بثّها الإسلام، وتبنّاها المسلمون، من ذلك ما يكثر عند الإغريق من تصوير الآلهة تصويرا حسياً فاحشاً، واعتقادهم بتعدد الآلهة، وكذا إهانتها بتعابير تطلق، وأحداث تنسج على نحو لم يكن من الممكن شيوعه ولا قبوله في مجتمع إسلامي؛ لذلك لم يتم ترجمة أدب الإغريق وقتها. كل ذلك في ظل رقابة دينية صارمة حازمة، لم تكن تتهاون مع من يكتب أو يترجم أو يتبنى أي شيء يمسّ عقائد الإسلام، وذلك ما تؤكده حوادث تنكيل وإعدامات وتعذيب كثيرة تعرض لها بعض المثقفين والمشاهير لا سيما في العهد العباسي، الذي توهجت فيه الترجمة، ومن أشهر ذلك ما حدث لابن المقفع، وغيره ممن رموا بتهمة الزندقة وغيرها ممّا كان يكفي ليقود صاحبه إلى أقصر طريق للموت.